قلب لا يموت

مسرحية

الدكتور

علي راشد

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد ـ مدينة نصر

ت: ٢٧٥٢٩٨٤ ـ ٢٧٥٢٧٩٤ فاكس ٢٧٥٢٧٣٥

المشهد الأول

(المنظر عبارة عن حجرة خلفيتها حجرية داخل معسكر للمجاهدين الشيشان بمنطقة تتيمان القريبة من العاصمة جروزنى ـ يوجد فى أعلى اليسار ـ مكتب صغير له كرسى ـ توجد بعض البنادق معلقة على الحائط يوجد أسفلها بعض حوائج المجاهدين من بطاطين وخلافه، كما يوجد أسفل اليمين ثلاث بنادق واقفة مستندة بعضها على بعض ـ تفتح الستار على المجاهد عبد الواحد وهو يجلس على المكتب ـ وهو شاب فى العشرين من عمره ممتلئ بالإيمان والحماس ـ يبدو عبد الواحد مشغولا بكتابة خطاب لوالديه ونسمع صوته وهو يكتب).

صوت عبد الواحد : بسم الله الرحمن الرحيم.. والدى العزيز.. أمى الحبيبة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. الحمد لله مالك الملك جبَّار السموات والأرض العزيز القدير .. والصلاة والسلام على إمام المجاهدين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. وبعد.. أرسل إليكم سلامى وتحياتى وتمنياتى القلبية بأن تكونا والأسرة فى أحسن صحة وعافية .. وإننى أتأسف على تأخيرى فى كتابة الخطابات .. والسبب فى ذلك هو العمل والجهاد فى سبيل الله .. وهو أعز علىَّ من حياتى نفسها .. إننى فى كل مهمة أقوم بها مع رفاق الجهاد أعتبر نفسى شهيدا .. فنحن نستهدف النصر أو الشهادة .. ونحن سعداء جدا بهذا الطريق الذى ينتهى بنا إلى جنة الخلد بإذن الله فى ضيافة الكريم عز وجل ..

فى الحقيقة لدى كلام كثير أود أن أقوله ولكن أرجو من الله أن أكون باستشهادى قد قلت كل ما عندى . . فإلى لقاء هناك حيث الرضوان والنعيم والخلد ولا إلّه إلا الله والله أكبر. ابنكم عبد الواحد . . الشهيد الذى لم يستشهد بعد (يغلق عبد الواحد الخطاب ثم يكتب العنوان على الظرف ـ ويقوم عن المكتب ويتقدم إلى أسفل يمين المسرح).

عبد الواحد : (رافعا يده يدعو الله) سبحانك اللهم وبحمدك قولك الحق ولك الملك . . إنما أمرك إذا أردت شيئا أن تقول له كن فيكون سبحانك بيدك ملكوت كل شىء . . ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . . ربنا انتصر لنا كما وعدتنا فإنك قلت وقولك الحق ﴿**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**﴾ وكما قلت ﴿**ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله**﴾ ربنا فرحنا بنصرك وأيدنا بروح منك. . ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

(يدخل رفيقا الجهاد عمر وعبد المجيد وهما فى عمر عبدالواحد سنا).

عمر وعبد المجيد : السلام عليك ياعبد الواحد.

عبد الواحد : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . . أهلا أخى عمر . . أهلا أخى عبد المجيد.

عمر : أخبرنا يا عبد الواحد ماذا فعلت فى المهمة القتالية التى أرسلت إليها اليوم؟

عبد الواحد : (يعلو وجهه استبشار المؤمن) الحمد لله رب العالمين فلقد حققنا هدف المهمة مائة فى المائة.

عمر وعبد المجيد : (فى فرح فى صوت واحد) الله أكبر . . الله أكبر

عمر : صف لنا يا عبد الواحد ماذا حدث لتثلج صدورنا؟

عبد الواحد : كنا خمسة كلفنا القائد بعمل كمين على موقع يعتبر نقطة حصينة يتمركز بداخلها كثير من جنود العدو الملحد . . وقبل الفجر بساعة وفى ظلام الليل تسللنا إلى الموقع ولم يشعر بنا أحد من الأعداء . . واستطعنا بتوفيق من الله عز وجل أن

نقتل بالأسلحة البيضاء حراس الموقع فى صمت دون أن يدرك من بداخل الموقع ما حدث خارجه . . ومع أول ضوء للفجر اقتحمنا الموقع . . وإذا بالمفاجأة تعقد ألسنة جنود العدو وتشل حركة أبدانهم والفزع والهلع يمزق كيانهم ويقطع نياط قلوبهم فأخذوا فى البكاء والعويل خوفا من الموت وهم يرتجفون مستسلمين وبجانبهم أسلحتهم الحديثة مملوءة بالذخيرة فقدناهم إلى الأسر فرحين بنصر الله وتوفيقه.

عمر : الله أكبر، الله أكبر . .

عبد المجيد : الحمد لله . . الحمد لله . .اللهم انصرنا على القوم الكافرين.

عمر : أبشروا إخوة الجهاد . . أبشروا . . والله الذى لا إلّه إلا هو إن الله معنا . . إن الله معنا . .

صوت (يسمعه الجميع): **﴿بسم الله الرحمن الرحيم .. وكان حقًّا علينا نصر المؤمنين﴾ صدق الله العظيم.**

عبد المجيد : والله صدقت يا أخى عمر . . فأنا لا أنسى منذ عدة شهور أخانا فى الجهاد الشهيد ابن ورد الجنة الذى دفناه بعد استشهاده فى أرض المعركة . . وبعد ثلاثة أيام عرف والده باستشهاده فرغب فى نقل جثمان ولده إلى مقبرة القرية فكان له ما أراد، وقبل أن يتم دفنه وقف الأب يحدث جثمان ابنه الطاهر قائلا: يابنى إن كنت مت شهيدا حقا فأرنى علامة شهادتك. واستغربنا هذا الطلب من أبى الشهيد . . ولكن كانت المفاجأة الأغرب عندما رفع الشهيد ابن ورد الجنة يده وسلم على أبيه وظل ممسكا بها بشدة حوالى ربع الساعة والأب يصيح فرحا . . الحمد لله . . الحمد لله، استشهد ولدى حقا . . استشهد ولدى حقا . .

عمر وعبد الواحد : الله أكبر . . الله أكبر . . الله أكبر . .

عمر : وأنا أيضا لا أنسى إخوة الجهاد رفيقنا فى الدرب الشهيد حميد الله الذى أسقط طائرة للعدو الغاشم وتكاثفت عليه قوى

البغى فسقط شهيدا . . وعند دفنه فى أرض المعركة وجدته يضحك . . فظننت أننى أتوهم فمسحت عينىَّ مرات ومرات ونظرت إليه فوجدته يضحك فعلا . . ورائحته كرائحة المسك .

عبد المجيد وعبد الواحد : الله أكبر الله أكبر . . الله أكبر . .

صوت(يسمعه الجميع) : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم**﴾ صدق الله العظيم . .

(يدخل القائد وهو فى الأربعين من عمره)

القائد (داخلا) : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

الجميع(يسلمون عليه) : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته

القائد : الحمد لله أننى وجدتكم أنتم الثلاثة معا لأن هناك مهمة خاصة هذه الليلة ستقومون بها أنتم الثلاثة بحول الله تعالى .

عمرو عبد المجيد : نحن رهن إشارتك أيها القائد . .

عبد الواحد : سمعا وطاعة أيها القائد الأغر . .

القائد : بارك الله فيكم جميعا . . إنكم تعرفون أننا فى ضاحية«تتيمان» القريبة من العاصمة جروزنى حيث قيادات الروس الملحدين الذين جاءوا بالحديد والنار ظنا منهم أن نجاحهم فى المجر وتشيكوسلوفاكيا سيستمر ناسين أو متناسين الفروق الجوهرية . . بين الشعوب، بين شعب خاوى العقيدة لا يطمع إلا فى إشباع غرائزه وبين شعب مسلم مؤمن بالله يرى الحياة عقيدة وإيمانا . . إن الهدف الرئيسى من المهمة التى ستقومون بها هى قتل الجنرال الروسى رومانكوف الذى أفادت التقارير السرية من داخل العاصمة جروزنى بوجوده هذه الليلة بمعسكر حديقة النوافير .

عبد الواحد ولكننا لم نسمع قبل الآن باسم هذا الجنرال المدعو رومانكوف . . .

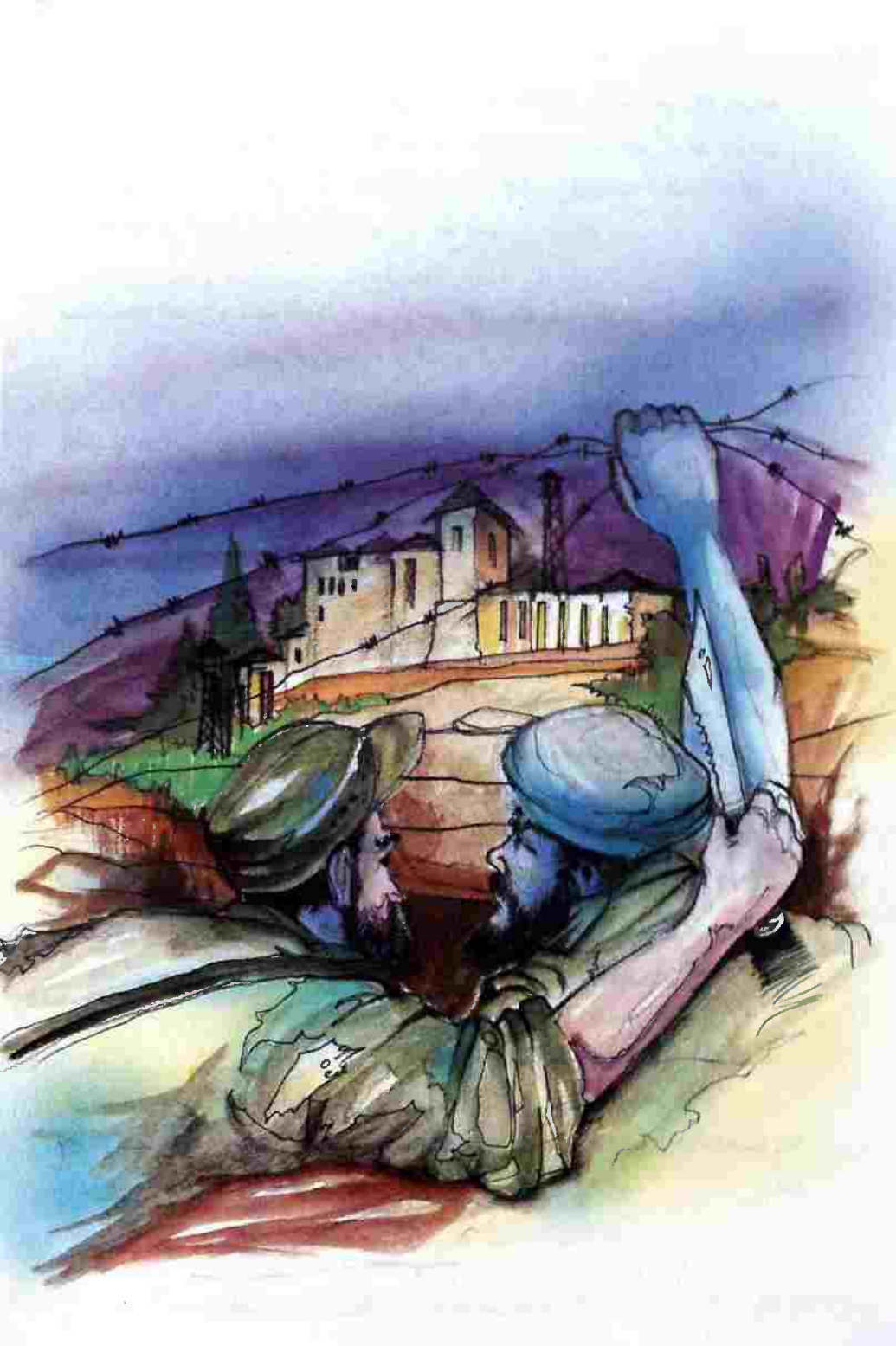

القائد : إنه قد تسلم قيادة القوات الروسية فى جروزنى منذ فترة وجيزة، والسياسة التى يتبعها هذا الطاغية منذ وصوله هى المذابح الجماعية والإبادة الكاملة للقرى التى تدخلها الدبابات الروسية بأعداد ضخمة، وقد تسبب هو وجنوده فى استشهاد الآلاف من إخوانكم المجاهدين وبإذن الله ستكون نهاية هذا الطاغية على أيديكم الطاهرة هذه الليلة.

القائد : (ينشر أمامهم خريطة) تتلخص الخطة فى أنكم سوف تتحركون من موقعنا هذا فى تمام الساعة الواحدة بعد منتصف الليل حيث تصلون إلى معسكر حديقة النوافير فى تمام الساعة الثانية إن شاء الله.

عبد الواحد : وكيف سندخل المعسكر ونحن نعلم مدى الحراسة المشددة عليه..؟

القائد : ستدخلون المعسكر من البوابة الرئيسية بحول الله تعالى.

عمر : من البوابة الرئيسية .. كيف؟

القائد : عندما تقتربون من المعسكر ستبدلون ثيابكم وتلبسون ثياب العدو وتحملون معكم بنادقهم الرشاشة.

عبد المجيد : وكلمة سر الليل التى ستسمح لنا بالمرور من البوابة ما هى؟

القائد : عرفناها من إخوانكم المجاهدين داخل قوات العدو.

عبد الواحد : وما هى ؟

القائد : كلمة سر الليل هى .. زهرة البنفسج.

الجميع (يرددون) : زهرة البنفسج..

القائد : (شارحا على الخريطة) وبمجرد دخولكم معسكر العدو يتجه عمر نحو خزانات الوقود فى هذا المكان (يشير إليه على الخريطة) ويضع المتفجرات بجوار الخزانات ويوصلها بجهاز التفجير وينتظر ساعة الصفر .. وفى نفس الوقت يتجه عبدالمجيد إلى مخازن الذخيرة فى هذا المكان (يشير إليه على الخريطة) ويضع المتفجرات بجوارها وينتظر ساعة الصفر..

عبد الواحد : وما دورى أنا ياسيدى القائد ؟

القائد : دورك أنت يا عبد الواحد هو الاتجاه إلى مركز قيادة المعسكر ويقع فى هذا المكان (يشير إليه على الخريطة) وتختبئ فى أقرب مكان من هذا المركز حتى تحين ساعة الصفر.

عمر : ومتى ستكون ساعة الصفر؟

القائد : ساعة الصفر ستكون فى تمام الساعة الرابعة صباحا بحول الله تعالى.

عبد الواحد : إذن نضبط ساعاتنا جميعا (يقومون بضبط الساعات).

القائد : حسنا . . فى تمام الرابعة صباحا إن شاء الله تفجر يا عمر خزانات الوقود وفى نفس اللحظة تفجر يا عبد المجيد مخازن الذخيرة . . ويستغل عبد الواحد أثر هذه الانفجارات ويقتحم على الفور مركز قيادة المعسكر بالقنابل اليدوية والمدفع الرشاش ليقضى على كل من فيه من جنود العدو وضباطه وخاصة الجنرال رومانكوف . . هل عرف كل منكم الخطة . . والمهمة المكلف بها . . ؟

الجميع : نعم . . نعم . .

القائد : إذن سيروا على بركة الله يرعاكم العلى القدير ويحفظكم ويسدد خطاكم . . والله أكبر . . .

الجميع : الله أكبر . . الله أكبر . . . الله أكبر . .

صوت (يسمعه الجميع مع غلق الستار) : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾ . . .

صدق الله العظيم.

((ستار))

* * *

المشهد الثانى

(تفتح الستار على حجرة مكتب فى معسكر حديقة النوافير وتشتمل هذه الحجرة على مكتب وكراسى وعلى المكتب تليفون. وتوجد بعض الخرائط وشعارات معلقة ـ يسمع دق الساعة الرابعة صباحا وتدوى الانفجارات الواحدة تلو الأخرى ـ يسمع صرخات لقتلى وجرحى من جنود العدو . تهدأ الانفجارات رويدا رويدا ـ يسمع رنين التليفون طويلا ـ يظهر الضابط أنتينوف وهو مصاب وآثار الهجوم واضحة على جسمه ونفسه).

انتينوف : (يرفع سماعة التليفون) ألو . . من المتحدث؟

مازوفتش : (يسمع صوته أثناء الرد) أنا القائد العام الجنرال مازوفتش.

انتينوف : معك الميجور أنتينوف ياسيدى الجنرال.

مازوفتش : ماذا حدث فى معسكركم يا أنتينوف؟

انتينوف : هجوم ياسيدى . . هجوم مروع غير متوقع من هؤلاء الأوغاد المخربين الشيشان (يبكى).

مازوفتش : (بلهجة آمرة) تماسك أيها الضابط وامتنع عن البكاء فورا أنرسل لجبهة القتال ضباطا بواسل أم صغارا يبكون ويجزعون.

انتينوف : عفوا ياسيدى الجنرال فإن المصيبة التى حلت بنا كبيرة جدا.

مازوفتش : كم كان عدد هؤلاء المخربين بالتقريب؟

انتينوف : لا يقل عددهم أبدا ـ بأى حال من الأحوال ـ عن ثلاثين مخربا ياسيدى .

مازوفتش : ثلاثون مخربا . . إنه عدد غير قليل.

انتينوف : وقد يكون العدد أكبر من هذا ياسيدى الجنرال؛ لأن ما حدث للمعسكر يعجز ثلاثون مخربا عن تدميره بالصورة التى هى عليه.

مازوفتش : وماذا كانت نتيجة الهجوم؟

انتينوف : تدمير المعسكر تدميرا شبه كامل ياسيدى الجنرال . .

مازوفتش : كم عدد قتلانا وجرحانا بالتقريب؟

انتينوف : تشير الدلائل الأولى على أن حوالى خمسين ضابطا وجنديا قتلوا وأكثر من مائتين جرحوا . (يبكى)

مازوفتش : قلت لك تماسك أيها الضابط أنتينوف . .

انتينوف : عفوا سيدى الجنرال . .

مازوفتش : وماذا عن الجنرال رومانكوف؟

انتينوف : (فى تأثر) إصابته بالغة ياسيدى الجنرال لأنها فى القلب . . وقد استدعينا كبير الأطباء فى محاولة لإنقاذ حياته .

مازوفتش : وهل استطعتم قتل وأسر هؤلاء المخربين؟

انتينوف : معظمهم فر هاربا بعد الهجوم ولكننا استطعنا قتل اثنين منهم كما استطعنا أسر مخرب ثالث لكنه مصاب وإصابته خطيرة.

مازوفتش : إذن احتفظ لى بهذا المخرب الحى لعلنا نستخلص منه كثيرا من أسرارهم.

انتينوف : أمرك ياسيدى الجنرال.

مازوفتش : سأصل إليكم بعد دقائق.

انتينوف : نحن فى انتظارك ياسيدى (يضع سماعة التليفون ويحدث نفسه) كيف استطاعوا أن يقتحموا هذا المعسكر رغم كل هذه الحراسات المشددة . . كيف استطاعوا نسف خزانات الوقود ومخازن الذخيرة وتدمير المعسكر واقتحام مركز القيادة وقتل وجرح من فيه . . كيف عرفوا بوجود الجنرال رومانكوف فى المعسكر فى هذه الليلة بالذات . . ثم كيف تمكنوا من الهرب بعد الهجوم بكل هذه الأعداد . . إننا لم نستطع إلا قتل اثنين منهم وأسر الثالث وهو بين الحياة والموت . . فأين ذهب بقيتهم وكيف فروا . . أكاد أجن أكاد أجن . .

(يدخل كبير الأطباء وهو فى الخمسين من عمره يرتدى البالطو الأبيض ويعلق سماعة طبيب فى رقبته)

كبير الأطباء : سيدى الميجور أنتينوف . . سيدى الميجور . .

انتينوف : ماذا وراءك يا كبير الأطباء؟

كبير الأطباء : الجنرال رومانكوف . .

انتينوف : ماذا حدث له . . هل مات؟

كبير الأطباء : لا . . لم يمت بعد . . ولكن حالته الصحية حرجة للغاية.

انتينوف : كيف؟

كبير الأطباء : لقد جاءت الإصابة فى القلب مباشرة فتهتكت صماماته.

انتينوف : تهتكت صماماته . . ياللكارثة . . معنى ذلك أنه على وشك الموت.

كبير الأطباء : نعم ينتظر موته بين لحظة وأخرى.

انتينوف : ياللفاجعة . . يأتى الجنرال رومانكوف إلى المعسكر بالأمس . . ويقتل فيه اليوم . . . ياللفاجعة . . .

كبير الأطباء : هناك بارقة أمل لإنقاذ حياة الجنرال رومانكوف.

انتينوف : بارقة أمل . . . ما هى يا كبير الأطباء؟

كبير الأطباء : يمكن إنقاذ حياته إذا وجدنا قلبا حيا سليما، وبعملية جراحية دقيقة يمكن استبدال قلب الجنرال المتهتك بهذا القلب الحى السليم.

انتينوف : قلب حى سليم !! ومن أين نأتى« بهذا القلب يا كبير الأطباء؟ من أين؟

كبير الأطباء : لا أدرى يا سيدى الميجور . . لا أدرى ولكنه الحل الوحيد لإنقاذ الجنرال رومانكوف.

(يدخل جندى مسرعا)

الجندى : سيدى الميجور أنتينوف . . وصل الجنرال مازوفتش.

(يستعد أنتينوف لاستقبال الجنرال ـ يدخل مازوفيتش بملابس الجنرالات وهو فى الخامسة والخمسين من عمره)

مازوفتش : كيف حدث كل ما حدث فى هذا المعسكر أيها الميجور . . لقد دمر تماما . .

انتينوف : لا أدرى سيدى الجنرال . . لا أدرى . .

مازوفتش : كـأن جيـشا بأكـمله قـد مر بهـذا المعـسكر فدمـره كل هذا التدمير . .

انتينوف : هذا صحيح ياسـيدى الجنرال كأن جيشا هبط من السـماء دمر المعسكر وصعد مرة أخرى ولم يترك من جنوده سوى ثلاثة .

مازوفتش : وماذا عن المخرب الأسير؟

انتينوف : مقبوض عليه رهن الإشارة سيدى الجنرال .

مازوفتش : فليحضروه على الفور .

انتينوف : أمرك سيدى الجنرال . . يا أيها الجندى . .

الجندى : أمرك سيدى الميجور .

انتينوف : أسرع وأحضر المخرب الأسير حالا .

الجندى : سمعا وطاعة سيدى الميجور . (يخرج الجندى) .

مازوفتش : (موجها حديثه إلى كبـير الأطباء) أظنك أنت كبير الأطباء فى هذا المعسكر؟

كبير الأطباء : نعم يا سيدى الجنرال .

مازوفتش : ماذا عن حالة الجنرال رومانكوف؟

كبير الأطباء : حالته سيئة للغاية ولا يمكن إنقـاذه إلا بعملية تغيير قلبه الذى كانت إصابته مباشرة أدت إلى تهتك فى الصمامات .

مازوفتش : ولماذا لم تقوموا بهذه العملية على وجه السرعة وإنقاذ حياته؟

كبير الأطباء : يلزمنا قلب حى سليم ياسيدى الجنرال .

مازوفتش : ومن أين ستأتون بهذا القلب؟

كبير الأطباء : هذه هى المشكلة التى لم نستطع حلها إلى الآن .

مازوفتش : أوه . . . يا للكارثة . . .

(يدخل الجندى ممسكا بعـبد الواحد وهو مـصاب فى جسـمه وفى عينه حيث توجد ضمادات على وجهه)

الجندى : (داخـلا ومعـه عبـد الواحد) سـيـدى الميجـور . . الأسيـر المخرب . .

انتينوف : تقدم أيها المخرب الحقير . . تقدم (يهم بضربه)

مازوفتش : أتركه أيها الميجور . . ما اسمك أيها المخرب؟

عبد الواحد : اسمى عبد الواحد . .

مازوفتش : اسمع ياعبد الواحد . . أنت تعرف أنه لا سبيل لك إلى النجاة ولكن إذا قلت الحقيقة فسوف أحاول أن أخفف عليك الأمر .

عبد الواحد : (فى ثقة وإيمان) أنا لايهمنى أن تصعب علىَّ الأمر أو تخففه مادمت قد أديت واجبى والحمد لله . .

مازوفتش : كم كان عددكم عند اقتحام المعسكر؟

عبد الواحد : كنا ثلاثة .

انتينوف : (فى غضب وثورة) كذب . . كذب . . هل يعقل أن ثلاثة يدمرون معسكرا يضم خمس كتائب .

عبد الواحد : أنا لا أكذب . . ولكنها الحقيقة . . بسم الله الرحمن الرحيم **﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾** صدق الله العظيم . .

مازوفتش : (يسأل وعبد الواحد لا يرد عليه) إلى أى جماعة تنتمى . . ؟ من هو قائدك . . ؟ كم عدد جماعتك . . ؟ أين مقر قيادتك؟ أجب أيها المجرم . . تكلم وإلا ألقيت بك إلى الكلاب الجائعة تنهش أحشاءك .

عبد الواحد : اقض ما أنت قاض . . فالآخرة خير وأبقى .

مازوفتش : ألا تخشى ما سيحدث لك أيها الشاب . . ألا تخاف الموت . . ؟

عبد الواحد : أخاف الموت !! كيف أخاف الذى سيعبر بى إلى جنة الخلد حيث النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وحسن أولئك رفيقا .

مازوفتش : عمَّ تتحدث أيها الأبله ـ ؟ إننى لا أفهم ما تقول .

عبد الواحد : وكيف تفهم وأنت لا يوجد فى قلبك مثقال ذرة من إيمان.

مازوفتش : اسمع أيها المخـرب، لقد صبرت عليك بما يكفى . . مـيجور أنتينوف .

انتينوف : أمر سيدى الجنرال . .

مازوفتش : خذ هذا المخرب العنيد وليقتل فورا رميا بالرصاص.

انتينوف : سمعـا وطاعة سيدى الجنرال. . . (يدفع عبـد الواحد) أمامى أيها المخرب الحقير أمامى.

مازوفتش : انتظر يا أنتينوف . . انتظر . . ياكبير الأطباء . . .

كبير الاطباء : أمر سيدى الجنرال . .

مازوفتش : أليس مشكلتك لإنقاذ حياة الجنرال رومانكوف هى عدم وجود قلب حى سليم؟

كبير الاطباء : بلى ياسيدى الجنرال.

مازوفتش : إذن خذ هذا المخرب وانقل قلبه إلـى جسد الجنرال رومانكوف أليست هذه فكرة رائعة؟

كبير الاطباء : أحسنـت ياسيدى الجنرال . . أحـسنت . . لقد وجـدنا الحل أخيرا.

انتينوف : يالها من فكرة رائعة ياسيدى الجنرال . . كيف لم تخطر على بالنا من قبل. .

مازوفتش : أليس هذا المخرب ومن مـعه هم السبب فيمـا حدث للجنرال رومانكوف؟

انتينوف : بلى ياسيدى الجنرال.

مازوفتش : إذن ليدفع قلبه ثمنا لما ارتكبه.

انتينوف : (ضاحكا) رائع ياسيدى الجنرال رائع.

مازوفتش : هيا أسرع يا كبـير الأطباء بالقيام بهذه العـملية قبل أن يقضى الجنرال رومانكوف نحبه.

كبير الاطباء : سمعا وطاعة ياسيدى الجنرال. . هيا أمامى أيها المخرب هيا. .

عبد الواحد : فلتأخذوا قلبى أيها الكفرة الملحدون كما أخذتم من قبله عينىً . . خذوا ما شئتم من هذا الجسد الفانى . . ولكنكم لن تستطيعوا أن تأخذوا روحى لأنها ستصعد إلى خالقها راضية مرضية . . إنه لشرف لى أن أفقد قلبى وعينىً وحياتى فى سبيل إعلاء كلمة الله . . فى سبيل لا إله إلا الله محمد رسول الله . . لتكون كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا . . ولتعلموا أيها الكافرون الملحدون أنه مهما أوتيتم من جيوش وأسلحة دمار فإننا سننتصر عليكم بإذن الله تعالى وستخرجون من الشيشان أرض الإسلام الطاهرة خاسرين مهزومين تجرون أذيال العار والذلة والخيبة والمسكنة . . والله أكبر والنصر لنا . . بإذن الله .

كبير الأطباء : كفى هراء أيها المخرب . . هيا أمامى . . هيا . .

عبد الواحد : (خارجنا وهو يصيح) الله أكبر والنصر لنا . . الله أكبر والنصر لنا . . الله أكبر والنصر لنا . .

ســـــــتار

* * *

المشهد الثالث

(إضاءة خافتة ــ يسلط ضوء على تليفون ويسمع رنين هذا التليفون يرد الميجور أنتينوف)

انتينوف : ألو . . أنا الميجور أنتينوف . . .

مازوفتش : (يسمع صوته) أنا القائد العام الجنرال مازوفتش . .

انتينوف : مرحبا أيها القائد . . .

مازوفتش : ماذا عن الجنرال رومانكوف؟

انتينوف : تماثل للشفاء وبطريقة سريعة ولافتة للنظر ياسيدى.

مازوفتش : حسنا، هذا بفضل الجراحة الدقيقة التى أجريت له.

انتينوف : نعم ياسيدى الجنرال . . . ولكن. . .

مازوفتش : ولكن ماذا أيها الميجور . . هل حدث شيء؟

انتينوف : نعم ياسيدى . . فلقد تغير الجنرال رومانكوف تغيرا جذريا.

مازوفتش : تغير . . كيف؟

انتينوف : لقد أصبح شخصا آخر غير الجنرال رومانكوف الذى نعرفه أصبح كأنه ينتمى إلى المخربين الشيشان كأنه حليف لهم ضدنا.

مازوفتش : ما هذه الخرافات ياأنتينوف !!

انتينوف : إنها الحقيقة ياسيدى الجنرال . . إنه كثيرا ما يقف وسط الضباط والجنود ليقول لهم إننا مستعمرون غزاة أتينا إلى الشيشان لقتل شعبها واحتلال أرضها.

مازوفتش : ما هذا الذى أسمعه يا أنتينوف؟

انتينوف : وأكثر من ذلك يا سيدى الجنرال إنه قد أمر بإطلاق سراح أسيرين من المخربين الشيشان تسببوا فى نسف موقع من مواقعنا وقتل من فيه .

مازوفتش : لقد جن رومانكوف بالتأكيد .

انتينوف : أظن ياسيدى الجنرال أن هذا التغيير الجذرى قد حدث لنفسية الجنرال رومانكوف نتيجة نقل قلب المخرب عبد الواحد إلى جسده .

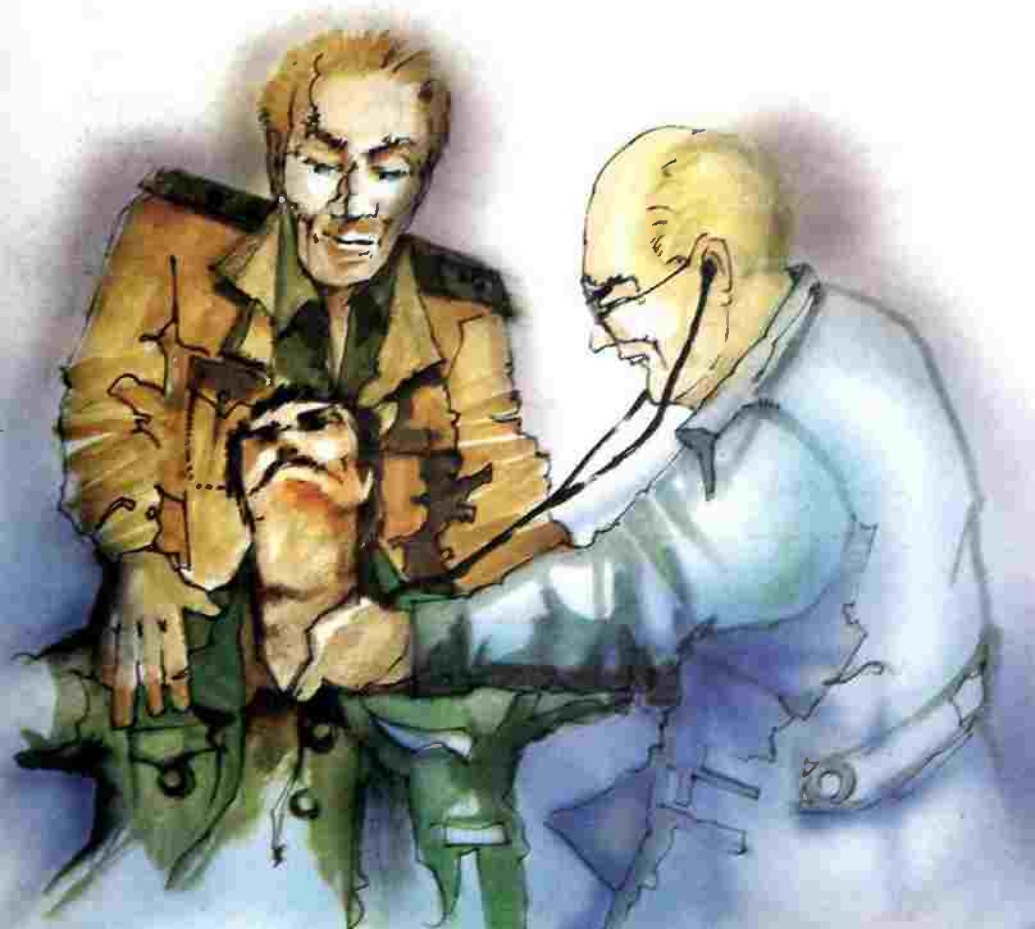

مازوفتش : وهل يمكن أن يؤثر هذا القلب العضوى على نفسيته وعلى أفكاره ؟ هل يمكن لهذا القلب أن يجعله ينسلخ من بلده وقومه وأهله وناسه ليصبح حليفا للأعداء ومؤيدا لهم. . هل يمكن أن يحدث هذا يا أنتينوف؟

انتينوف : هذا ما أعتقده أنا ويعتقده جميع الأطباء هنا.

مازوفتش : إذا كان الأمر كذلك فليقتل الجنرال رومانكوف فى الحال رميا بالرصاص.

انتينوف : والتهمة يا سيدى الجنرال؟

مازوفتش : الخيانة العظمى.

انتينوف : أمرك ياسيدى الجنرال . . سيعدم الجنرال رومانكوف فورا رميا بالرصاص .

(يضاء المسرح على ساحة الإعدام ـ تدخل فرقة الإعدام ببنادقها ـ يدخل جنديان ممسكان بالجنرال رومانكوف وهو فى الخمسين من عمره ويقيدونه إلى عمود فى أعلى يمين المسرح ـ يدخل الميجور أنتينوف ممسكا بورقة ويقرأ منها دعوى الخيانة العظمى المنسوبة إلى الجنرال رومانكوف ـ يدخل معه كبير الأطباء).

انتينوف : (وهو يعلن دعوى الخيانة العظمى) بأمر القائد العام لقواتنا المسلحة فقد تقرر تنفيذ حكم الإعدام رميا بالرصاص فى الجنرال رومانكوف حيث ثبتت عليه جريمة الخيانة العظمى لمناصرته للأعداء المخربين الشيشان علنا، وإطلاق سراح بعض الأسرى منهم، وإفشاء بعض الأسرار لهم. . وعليه فقد تحددت هذه الساعة لتنفيذ حكم الإعدام فيه.

(يتقدم أنتينوف من رومانكوف)

انتينوف : هل لديك شىء تريد أن تقوله قبل تنفيذ الإعدام؟

رومانكوف : نعم لدى ما أريد أن أقوله قبل أن تقتلونى.

انتينوف : لك ما تريد ولكن باختصار.

رومانكوف : (صائحا فى ثقة) أريد أن أقول أن هذا الشعب الشيشانى البطل الذى جئتم لتستعمروه لن يركع تحت أقدامكم، بل سيظل عالى الجبين مرفوع الرأس ولن تزلزله النكبة الكبرى التى لو نزلت بالجبال الشم لدكتها. وإذا كان هؤلاء الأبطال قد فقدوا الكثير من رجالهم وأموالهم وديارهم ونسائهم وأطفالهم.. لكنهم لم يفقدوا كرامتهم ولا إيمانهم فهم شعب أبى لن تستطيعوا إذلاله، بل شدت النكبة من عزائمهم وربطت على قلوبهم فازدادوا يقينا وألهموا صبرا وتضحية وجهادا. والنصر حليفهم لا محالة إما عاجلا أو آجلا.. وتحيا الشيشان حرة أبية..

انتينوف : (فى ذهول) كيف تقول هذا الكلام عن أعدائنا يا أيها الجنرال؟

رومانكوف : (بنفس الثقة) لا أدرى يا بنى إن هذا الكلام الذى ينطقه لسانى هو ما أشعر به فى قلبى.

انتينوف : (فى غضب) إذن لنقض على هذا القلب وعلى من يحمله (يعطى أمرا لفرقة الإعدام) فرقة الإعدام استعداد.

(تتقدم فرقة الإعدام فى صف واحد ويستعدون لإطلاق النار)

رومانكوف : (صائحا فى حماس) تحيا الشيشان حرة أبية.. تحيا الشيشان حرة أبية.

انتينوف : أطلقوا النار.

(يطلق الجنود النار على رومانكوف الذى يصرع فى الحال)

انتينوف : (موجها كلامه إلى كبير الأطباء) تقدم ياكبير الأطباء للكشف على جثة هذا الخائن حتى نتأكد أنه قد مات.

(يتقدم كبير الأطباء ليكشف على جثمان الجنرال رومانكوف)

كبير الأطباء : (فى دهشة) ياللعجب... ياللعجب..

انتينوف : ماذا وراءك ياكبير الأطباء؟

كبير الأطباء : أكاد أجن .. فجسد الجنرال رومانكوف مات تماما ولكن قلبه مازال ينبض نبضا غريبا.

انتينوف : ينبض نبضا غريبا .. كيف؟

كبير الأطباء : إن نبضه يبدو كأنه كلام يكرر ..

انتينوف : كلام يكرر .. ما هو؟

كبير الأطباء : كلام يشبه الصياح الذى يردده المخربون الشيشان أثناء هجومهم على قواتنا .. انى أكاد أسمعه بوضوح الآن ..

انتينوف : ماذا تسمع؟

كبير الأطباء : أسمع نداء الله أكبر .. الله أكبر ..

انتينوف : هل جننت أيها الطبيب أنت أيضا؟

كبير الأطباء : لا لم أجن ولكنها الحقيقة يا سيدى الميجور.

انتينوف : حقيقة ماذا يارجل .. جسد مقتول بعشرات الرصاصات وقلب يهتف الله أكبر، ما هذه الخرافات.

كبير الأطباء : سيدى الميجور .. إذا أردت أن تتأكد مما أقول ضع هذه السماعة الطبية على أذنيك وقرب طرفها من قلب الجنرال رومانكوف.

(يضع أنتينوف السماعة على أذنيه ويمررها على قلب رومانكوف).

انتينوف : (فى ذهول) ياللعجب ... ياللعجب.. إن ما تقوله صحيح.. فرغم موته مازال قلبه يردد: الله أكبر .. الله أكبر ..

كبير الأطباء : أما قلت لك يا سيدى الميجور إن قلبه يردد الله أكبر . . . .

انتينوف : اسمع أيها الطبيب إذا تحدثت بهذا الأمر إلى أحد اتهمتك بالجنون وبالخيانة العظمى .

كبير الأطباء : (فى خوف) أمرك يا سيدى الميجور . . لن أتحدث فى هذا الأمر مع أحد حتى مع نفسى . .

انتينوف : حسنا . وليحفر قبر على مسافة خمسة أمتار من سطح الأرض ويدفن فيه جسد هذا الخائن رومانكوف.

كبير الأطباء : أمرك يا سيدى الميجور.

(يخرجان من المسرح وتصبح الإضاءة خافتة وتسلط الإضاءة على صورة عبد الواحد وهو يبتسم ـ ويُسمع الحوار التالى بين صوت أحد المجاهدين وصوت عبد الواحد)

صوت المجاهد : أخى الشهيد عبد الواحد كيف أنت؟

صوت عبد الواحد : أنا بخير والحمد لله.

صوت المجاهد : أين أنت الآن؟

صوت عبد الواحد : إننى فى روضة من رياض الجنة مع إخوانى الشهداء نحيا حياة راضية سعيدة ونرزق فيها الرزق الوفير . .

صوت المجاهد : كيف تحيا وقد مت؟

صوت عبد الواحد : بسم الله الرحمن الرحيم **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون* فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألّا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾**

صدق الله العظيم

إننى هنا فى الجنة ولكن قلبى مازال عندكم فى الأرض ينبض ويتحدث.

صوت المجاهد : ماذا يقول؟

صوت عبد الواحد : يردد دائما . . الله أكبر . . الله أكبر . . الله أكبر.

((ســـــــتار))

---

* * *